بداية العام الثاني للانتفاضة
مزيد من الضغط الدبلوماسي

عندما اندلعت الانتفاضة الشعبية في الضفة الغربية وقطاع غزة، بتاريخ ١٢/٩/ ١٩٨٧، كان أبرز الاسئلة التي طرحت، وظلت تتردد على امتداد أكثر من نصف عام هي لماذا هذا التاريخ بالذات ؟ ولماذا « صمت» الفلسطينيون، في المناطق المحتلة طيلة ٢٠ عاماً ؟ وما الذي تغير فجأة حتى انطلقوا، وبهذا القدر من العنف والزخم، في مواجهة محتليهم الاسرائيليين ؟

في النصف الثاني من العام الاول للانتفاضة صار السؤال الاهم هو أين يتجه الفلسطينيون ؟ وهل ستتمكن اسرائيل من وضع حد لانتفاضتهم التي بدأت ترسم معالم مرحلة جديدة في تاريخ الشعب الفلسطيني، أم تستمر الانتفاضة في تطوير هذه المرحلة وتدخل عامها الثاني ؟ وأين، والى متى، تسير ؟

انتهى العام الاول واجتازت الانتفاضة عتبة العام الثاني بنجاح نسبي كبير. وأصبح السؤال الواقعي الوحيد يدور حول ما حققه الفلسطينيون بعد عام من انتفاضتهم، التي بدت أنها آخذة في السير نحو ترجمة الاهداف السياسية الوطنية المعلنة لمنظمة التحرير الفلسطينية في الاستقلال والعودة وتقرير المصير وبناء دولة فلسطينية مستقلة.

في الاجابة عن الاسئلة الاولى، انتهت غالبية المداخلات والاجتهادات، التي سعت الى رسم ردود واضحة على الاسئلة المثارة، الى تحديد الاسباب الرئيسة، غير المباشرة، لاندلاع الانتفاضة، بحيث تنحصر في ثلاثة محاور، هي: تطور وعي السكان الفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة؛ وتبلور وتمايز هويتهم الوطنية؛ والضغوطات الاقتصادية والاجتماعية والنفسية اليومية التي تعرض لها الفلسطينيون في هاتين المنطقتين وعانوا من وطأتها على امتداد ٢٠ عاماً من عمر الاحتلال، بما تضمّنته من اعمال قمع وضرب واعتقال وطرد وابعاد وتدمير منازل ونسف بيوت وتشريد وسجن واعتقال واهانات، على المستويات الشخصية والانسانية والوطنية وغير ذلك؛ ويأس الفلسطينيين من استمرار الاحتلال وغياب الحلول الواقعية لمشكلاتهم.

أما في النصف الثاني من العام الاول من عمر الانتفاضة، فقد بدأت تتشكل ملامح التوجهات السياسية الفلسطينية، وأخذت تتبلور بصورة واضحة، وأصبحت مكتملة مع صدور قرارات المجلس الوطني في دورته التاسعة عشرة غير العادية التي عقدت في الجزائر من ١٢ ـ ١٥/١١/١٩٨٨. فقد رسمت تلك القرارات الملامح الفعلية للنشاط الوطني الفلسطيني بكل مستوياته منذ ذلك التاريخ وللمراحل اللاحقة حتى يومنا هذا. وقد اجابت بالفعل عن غالبية الاسئلة التي طرحت في الربع الاخير من العام الاول للانتفاضة. وكان عنوان الاجابة الرئيس هو ان الجميع في الداخل الفلسطيني ـ الانتفاضة، والخارج الفلسطيني ـ م.ت.ف. دخل مرحلة الهجوم السلمي. فما الذي حققه الفلسطينيون حتى اندفعوا، بلا تردد، نحو الهجوم، يمارسونه على المستويات، المحلية والاقليمية والدولية ؟ وما هو حجم الخسائر المادية والبشرية التي لحقت بهم ؟ وكذلك، ما هو حجم منجزاتهم الفعلية ؟ وأين أصبحت انتفاضتهم ؟ وفي أي موقع بات محتلوهم، في ظل هذا الهجوم السلمي الكبير ؟

نتائج ذات شقّين

في حساب الخسائر البشرية والمادية الفلسطينية، في الضفة والقطاع، جاءت الارقام التي أوردتها غالبية الصحف الاسرائيلية مختلفة